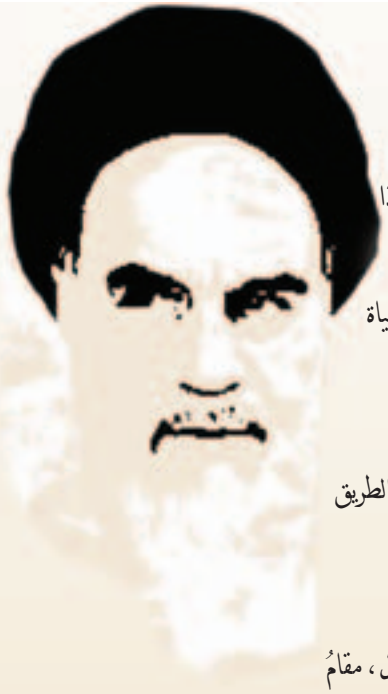

النصر في ساحة الجهاد الأكبر

* إذا انتصرنا في هذه المرحلة من السير العرفانيّ، فإنّ موتنا نصرٌ كما أنّ حياتنا نصرٌ أيضاً.

جِدُّوا لكي تنتصروا في ميدان المبارزة بين الله والشيطان، ميدانِ الجهاد بين النفس الإنسانيّة والروح، فإذا انتصرتم في هذه المرحلة فلا تخشوا الهزائم لأنّها ليست هزائم.

* أنتم غلبتم أهواءكم. أنتم خلفَ الجبهات وإخوانكم في الجبهات، جاهدتُم أنفسَكم وعلمتم أنّ الحياة أبديّة، وأنّ هذه الحياة الحيوانيّة الماديّة زائلة، فأنتم إذاً مُنتصرون.

وما دامت هذه عقيدتكم فأنتم الغالبون حتى ولو انهزمتم صُوَرِيّاً وماديّاً.

* هذا هو الهدف الحقيقيّ وكلّ ما عداه زائفٌ زائل، وعندما نقيس الشهادة بهذا الهدف نجدها الطريق الأقصر لتحقيقه والحصول عليه، إنّها النصر الحقيقيّ لأنها القادرة على تحقيق الهدف الحقيقيّ.

** لا تُحَقِّروا مقام الشهادة بحصرها في الحديث عن التراب والوطن.

* يجب أن يعلم عملاءُ أمريكا أنّ الشهادة في سبيل الله لا يُمكن أن تُقاس بالغَلَبة أو الهزيمة في ميادين القتال، مقامُ الشهادة نهايةُ العبوديّة والسير والسلوك في العالم المعنويّ.

لا تُحَقِّروا مقامَ الشهادة لتُقابلوها بفتح (خُرَّمْشَهْر) أو سائر المُدن، إنّها أوهام القوميّين الباطلة.

* إنْ قُتِلنا أو قَتَلْنا فإنّ الحق معنا. إنّ قُتلنا فإنّنا سنُقتل في سبيل الحقّ وهذا هو النصر، أو قَتَلْنا ففي سبيل الحقّ وهو النصر أيضاً.

** الفوز العظيم.. ورضوانٌ من الله أكبر

* هنيئاً لهؤلاء الشهداء ما نالوه من لَذّة الأُنس، ومجاورة الأنبياء العِظام، والأولياءِ الكِرام، وشهداءِ صدرِ الإسلام. وأكثرُ من ذلك هنيئاً لهم بلوغُهم نِعَمَ الله التي هي (رضوانٌ من الله أكبر).

* كم هم سعداء أولئك الذين يقضون عمراً طويلاً في خدمة الإسلام والمسلمين، وينالون في نهاية عمرهم الفيضَ العظيم الذي يتمنّاه كلّ عُشّاق لقاء المحبوب. كم هم سعداء وعظماء أولئك الذين اهتمّوا طيلة حياتهم بتهذيب النفس والجهاد الأكبر، وفي نهاية أعمارهم التحقوا بِرَكْب الشهداء معزَّزين مرفوعي الرأس. كم هم سعداء وفائزون أولئك الذين لم يقعوا في شباك الوساوس النفسيّة وحبائل الشيطان طيلةَ أيّام حياتهم في بَأْسائِها وضرّائِها وخرقوا آخر الحُجُب بينهم وبين المحبوب، وبِحَاسِنِهم المُخضّبة بالدّماء التحقوا بركب المجاهدين في سبيل الله تعالى.

* لقد نال السعادة أولئك الذين سعوا باختيارٍ منهم وبجهادهم ومبارزتهم، ووقفوا صفّاً واحداً أمام الكُفر، وسلّموا أرواحَهم لِبارئِهم، وانتقلوا إليه سعداءَ مرفوعي الرأس.

* ما أشدّ غفلةَ عبيدِ الدنيا الأغبياء، الذين يبحثون عن معنى الشهادة في صُحُف الطبيعة، ويُفتّشون عن أوصافها في الأناشيد والملاحم والأشعار، ويُجنّدون فنَّ التخيُّل وكتابَ التعقُّل لكشفها. هيهات! وأنّى لهم ذلك، فلا حلَّ لهذا اللُّغز إلا بالعشق.

** لقاء الله تعالى

* تمنّي الشهادة هو تمنّي لقاء الله تعالى على أفضل وجه يُحبُّه ويرضاه، وهذا ما يتمنّاه أولياءُ الله على الدوام.

* لا بدّ من اجتياز هذه المرحلة، ولا بدّ من السفر، فَلْيَكُن في سبيل الإسلام وفي خدمة الشعب المُسلم، وَلْتَكُن شهادة فوزاً بلقاء الله، وهذا ما كان يتمنّاه أولياء الله العِظام، ويطلبونه بإلحاحٍ في مناجاتهم من العليّ القدير.

مقتطفات من كتاب (الشهادة في فكر الإمام الخميني) نقلاً عن (صحيفه نور)